



# نفاق بلا نهاية

آثار الزواج المبكر على النساء

تقرير موجز يحتوي قصصاً لنساء من دير الزور عن زواجهن المبكر

كانون الثاني - يناير 2021



## المقدمة

يعتبر الزواج المبكر أمراً شائعاً في سوريا لأسباب تتعلق بالدين والعادات والتقاليد، ازدادت نسبته بعد الحرب لدواعٍ اجتماعية واقتصادية حيث يعتمد الأهل على تزويج بناتهم في ظل الانخفاض الحاد في مستوى المعيشة وسوء الأوضاع الأمنية الذي يولد خوفاً من تعرّض الفتيات للخطف أو الاعتداء، هذا إضافة إلى تعطل الدراسة في مناطق واسعةٍ وقلّة فرص العمل. بيّنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف أنّ الزّواج المبكر بين السوريات اليافعات ارتفع<sup>2</sup> من (12%) عام 2011 إلى (18%) عام 2013 وإلى (32%) في أوائل العام 2014، وكان القاضي الشرعي الأول في دمشق عام 2019 أكّد أيضاً ارتفاع في نسبة<sup>3</sup> زواج القاصرات خلال سنوات الحرب إلى (13%) بعد أن كانت النسبة لا تتجاوز (3%) قبل الحرب.

في هذا السياق وافق مجلس الشعب السوري على تعديلات<sup>4</sup> قانون الأحوال الشخصية والذي رفع من أهلية الزواج لكل من الفتى والفتاة لتصبح (18) بعد أن كانت قبل التعديل (18) سنة للفتى و (17) سنة للفتاة حيث تم التعديل بالقانون رقم (4) لعام 2019 والذي عدّل بعض مواد القانون رقم (59) لعام (1953)<sup>5</sup>، شدّد<sup>6</sup> قانون العقوبات السوري في التعديل<sup>7</sup> الوارد في القانون رقم (24) لعام 2018 حول إبرام عقود الزواج خارج المحاكم المختصة، فقد نصّت التعديلات على تشديد العقوبة على كل من يعقد زواج قاصر بكر خارج المحكمة المختصة دون موافقة من له الولاية على القاصر. جمعت منظمة العدالة من أجل الحياة قصصاً لستة نساء حول زواجهنّ المبكر، جميع الأسماء الواردة في هذا التقرير مستعارة حفاظاً على الأمن الشخصي للشاهدات .

<sup>1</sup> عندما تغتّى الطيور الحبيسة: قصص الفتيات السوريات المعنفات-صندوق الأمم المتحدة للسكان-2019.

<http://bit.ly/3p45IWP>

<sup>2</sup> الزواج المبكر بين الفتيات اللاجئات السوريات المستضعفات في الأردن يشكّل قلقاً اليونيسيف-2014

<https://news.un.org/ar/audio/2014/07/310612>

<sup>3</sup> تزايد نسبة زواج القاصرات خلال الأزمة (13%) -2019

<http://bit.ly/3ag0wWx>

<sup>4</sup> القانون رقم (4) القاضي بتعديل بعض مواد قانون الأحوال الشخصية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (59) لعام 1953 وتعديلاته.

<http://bit.ly/2IW6O2a>

<sup>5</sup> مجلس الشعب يقر مشروع القانون المتضمن تعديل بعض مواد قانون الأحوال الشخصية-الوكالة العربية السورية للأنباء-2019

<https://www.sana.sy/?p=969356>

<sup>6</sup> تعديلات في قانون العقوبات تشدّد في زواج القاصرات-عنب بلدي- 2018

<https://www.enabbaladi.net/archives/237193>

<sup>7</sup> تعديل بعض مواد قانون العقوبات المتعلقة بإبرام عقود الزواج خارج المحاكم المختصة-وكالة الأنباء العربية السورية-2018.

<https://www.sana.sy/?p=771663>

بحسب النساء اللواتي قابلتهم منظمّة العدالة من أجل الحياة فإنّ أهم الأسباب التي دفعتهنّ للزواج المبكر تعود للعادات والأعراف المحليّة، حيث تحدثت اثنتان من السيدات أنّهنّ لا يملكن الحقّ في الرفض، وأنهنّ كنّ يعتقدن أن رفض الزواج مبكراً يصعب عليهن الزواج مستقبلاً. امرأة أخرى حاولت الرفض إلّا أن الإصرار العائلي كان أقوى ولم يكن لديها القدرة على مواجهته. سببت المشاكل العائليّة قراراً لوالد إحدى النساء على تزويجها، وأخرى تعتقد أن الوضع المادي لزوجها شجّع أهلها على تزويجها.

الفرق الكبير في السن بين الزوجين، والذي وصل في إحدى القصص إلى (27) عاماً، كان له أثراً كبيراً على النساء المتزوجات في سن مبكرة، حيث واجهن مشاكل متعلّقة بالتعامل مع الزوج ومع عائلته وبالقيام بالواجبات تجاه العائلة والأطفال، فضلاً عن الأذى الجسدي والمشكلات النفسيّة التي تعرّضن لها، إحدى النساء تعرّضت للضرب المُبرح حتّى أجهضت، وأخرى تطلّقت وهي لا تزال قاصراً ولم يُسمح لها بعد ذلك بالعمل أو إكمال الدراسة.

تظهر الممارسة والقوانين المعمول بها حتّى الآن عدم وجود ما يمنع ظاهرة الزواج المبكر والذي يعود بآثار سلبية على المرأة القاصر المتزوجة سواء من الناحية النفسيّة أو الجسديّة، إضافةً إلى ما ينتج عنه من آثار على الأطفال حيث العلاقة غير المتكافئة بين الزوجين بسبب فارق العمر وعدم نضوج الفتاة لتكون قادرةً على التعامل مع حياتها الجديدة يزيد من احتماليّة وقوع الطلاق. بحثت منظمّة العدالة من أجل الحياة في زواج القاصرات والتقت بعدد من النساء اللاتي تزوجن دون سن (18)، تحدّثن خلال المقابلات عن أسباب زواجهنّ المبكر وتداعياته على حياتهنّ وحياة أطفالهنّ والصعوبات التي واجهنها.

## لماذا تزوّجت مبكراً؟

تحدّثت النساء عن أسباب مختلفة لزواجهن المبكر، كما تحدّثن عمّا منعهنّ من الرفض. هالة البالغة من العمر (20) عاماً تزوّجت وهي في سن (16) تقول: "تقدّم ابن الجيران لخطبتي وهو يكبرني ب (12) عاماً فوافقت فوراً، كلّ الفتيات حولي يتزوّجن في سنٍ صغيرة، ظننّْتُ حينها أن رفضي سيؤخر زواجي وقد يتردّد أشخاص آخرون من التقدّم لخطبتي ثانيةً، فمن تتقدّم بالعمر لن يتزوجها إلّا المتزوّجون، تزوّجتُ بكامل إرادتي وكنت مقتنعة آنذاك بالزواج".

منى التي توفيت والدتها وهي في (14) من عمرها تقول لمنظّمة العدالة من أجل الحياة: "بعد وفاة والدتي تزوّج أبي من امرأة ثانية، لم تكن علاقتي بها جيّدة، أقنعتُ الزوجة أبي بأن يزوّجني، تقدّم لخطبتي أحد أقاربها والذي كان يكبرني ب (9) سنوات".

شكران التي واجهت ظروف قريية من (ه.د) وهو ما أجبرها على الزواج المبكر تقول: "توفي والدي وأنا صغيرة وأصبح أخوتي مسؤولون عني، قرروا تزويجي من أحد أصدقائهم، والدتي امرأة كبيرة في العمر ولم تقوَ على منعهم". تكمل شكران: "كان يكبرني ب (25) سنة متزوج ولديه أبناء بنفس عمري، حاولتُ الرفض إلّا أنّي لم أتمكّن من مواجهة إصرار أخوتي، اعتقد أن الحالة الماديّة الممتازة لزوجي شجّعت أخوتي على تزويجي".

خولة التي تزوّجت في (15) من عمرها تقول: "منذ صغري لم تفارقني فكرة أن من لا تتزوج وهي صغيرة يفوتها القطار، لذلك كنت أحلم بالزواج، في سنٍ مبكرة تركتُ الدّراسة وبدأت أضع مساحيق التجميل ولم أعد أفكر بشيء غير الزواج، تقدّم لخطبتي ابن جيران أهلي، لم أتردّد ووافقت على الفور ولم يعترض أحد من أهلي على ذلك".

نورا والتي تبلغ الآن من العمر (20) عاماً، منفصلة عن زوجها ولكن دون طلاق: "إن زواجي المبكر كان أكبر خطأ ارتكبته، كان عمري (16) عاماً ولم أكن أعرف حينها كلمة لا، كانت هذه الكلمة مرتبطة بسوء الأدب أو على الأقل هذا ما كُنت مدركةً له حينها، عندما تقدّم زوجي لخطبتي طننّْتُ أنّي لا أملك حق الرفض، وأن عائلتي على درايةٍ كاملةٍ بمصلحتي". تكمل الشاهدة وتقول: "كان يكبرني ب (10) سنوات، وكان يعمل في تركيا، تقدّم لخطبتي بعد نجاحي في الشهادة الإعداديّة، كنت أحلم بحياتي ودراستي، أخبرني أهلي أنني سأتزوج من أحد أصدقاء العائلة وأنّه سيصبح والد أطفالي، فلم أحاول حتّى الرفض". عابدة متزوجة وليس لديها أطفال تقول: "منذ طفولتي لم يكن لدي حق التعبير في أي شيء يخصني، كنت أحلم بمتابعة دراستي لكن أهلي رفضوا ذلك، حتّى أنّهم لم يسمحوا لي بالخروج إلّا في المناسبات لزيارة الأقارب". تكمل (ع.ا) قصّتها: "كنت في (14) من العمر عندما تقدّم لخطبتي أحد أصدقاء العائلة وكان عمره (41) عاماً ويكبرني ب (27) سنة، عائلتي تعتقد أن المرأة يجب أن تتزوج بمجرد نضوجها خوفاً من الفضيحة والمشاكل، لذلك وافق أهلي مباشرةً على الزواج".

## آثار الزواج المبكر

تحدّثت الشاهدات عن التّدايعات التي خلّفها الزواج المبكر عليهنّ وعلى أسرهن. تقول هالة: "في بداية زواجي واجهت مشاكل عديدة خاصة في التعامل مع أهل زوجي، كان الفرق بيني وبين أصغرهم (5) سنوات، وهذا سببه أنّي لا أملك تجربة في الحياة ولا أعرف كيفية التعامل مع زوجي وعائلته". تكمل: "كنت خائفة من الحمل والولادة حيث كنت أسمع الكثير من هذه الأحاديث من نساء العائلة. بقيت أُمي بجانبني وأرشدتني إلى كيفية التعامل مع كل هذه التفاصيل بما فيها ولادتي لطفلي الأول بعد سنتين من زواجي".

أبرز ما واجه منى من تحديات هو تربية أطفالها وتوجيههم، تعطينا تفاصيل ما حدث معها بداية من خطبتها فتقول: "منذ البداية لم أكن مرتاحة وشعرت أن عقليته مختلفة تماماً عن عقليتي، دائماً ما كان يقول أن مكان المرأة في المنزل وعليها ألا تختلط كثيراً مع الجيران، وكان يحقّلي المسؤولية في حال قدم إلى المنزل ولم يكن كل شيء جاهزاً. كنت التزم الصمت أمام ملاحظاته وسلوكه تجنّباً لأي إزعاج". قرّرت شكران أن تنفصل عن زوجها بعد سنة ونصف من زواجها "تعرّضتُ خلال زواجي لضغط نفسيّ كبير نتيجة الخلافات مع زوجي وزوجته الأولى وأولاده، لدرجة أنه في إحدى المرّات ونتيجة لخلافات مع زوجته قام زوجي بضربي رغم معرفته بأنني حامل، وأجهضتُ الجنين في اليوم التالي نتيجة لذلك". عائلة شكران لم تسمح لها بالعمل بعد طلاقها من زوجها "مجتمعنا يعامل المطلّقة على أنّها مذنبّة، دون أي تقدير لما مرّت به قبل أن تتخذ هذا القرار. ظننتُ أنّني سأصبح حرّة نفسي بعد الطلاق وسأتمكن من متابعة دراستي واتّخاذ قراراتي بنفسي ولكن ما حصل هو أنّ الجميع وقف في وجهي حتّى أنّني لم أعد أستطيع أن أعبّر عن رأيي في أبسط المواضيع".

تقول نورا: "في أول يوم كنّا فيه مع بعضنا لأول مرّة، كان عنيفاً معي، وتكرّر ذلك الأمر وكنت أبكي ولم يكن يهتم لأمرني، قلتُ لوالدتي التي نصحتني بالصبر، ازداد عنفه الجنسي معي بعد انتقالنا إلى تركيا وكان لا يهتم سوى جسدي، حملتُ بطفلي الأول وزاد الحمل من تعبي الجسدي والنفسي، لجأتُ إلى أخي الذي أصرّ أن لا أعود إلى زوجي، حاولت أن انفصل عنه إلا أن ذلك كان سيستغرق وقتاً، عدتُ مع أخي إلى سوريا وساعدتني زوجته خلال الولادة".

عايدة هي الزوجة الثالثة لزوجها، وبعد فترة من زواجها تزوّج زوجها للمرة الرابعة "مرض زوجي ولم يعد قادراً على إنجاب الأطفال، طلبتُ منه أن يعرض نفسه على الطبيب إلا أنّه رفض وقال أنّه لا يريد أولاد ويكتفي بما لديه وغير مستعد لتحمل المسؤولية من جديد، ولم يراع رغبتني وحقّي بأن يكون لدي أطفال".

## ماذا بعد؟

التجارب القاسية للنساء اللواتي تحدّثن لمنظمة العدالة من أجل الحياة أوصلتهن لقناعات جديدة. هالة تقول: " الفتاة يجب ألا تتزوج قبل أن تبلغ ال (24) من عمرها، بحيث تكون أكثر وعياً بمسؤوليات حياتها الجديدة". منى تقول بأن سن الزواج يجب أن لا يقل عن (20) سنة "سأحاول جاهدة أن تكمل ابنتي تعليمها وأن تتخذ قرارها بنفسها وإن كنت أعرف أن هذا صعب جداً لأن زوجي يعترض في كل مرة أحدثه بها عن هذا الأمر، ويعيد دائماً أنه ليس للمرأة سوى بيت زوجها وأطفالها، وإذا أعطيت حريتها يفسد عقلها".

وعن رأيها الشخصي في الزواج المبكر تقول شكران لمنظمة العدالة: " كانت تجربة قاسية جسدياً ونفسياً، لازلت حتى اليوم أشعر أنّ جسدي متعب بعد الإجهاض. أرى أن الفتاة لا يجب أن تتزوج قبل سن ال(25) ، حتى تكون ناضجة فكرياً قادرة على تحمل المسؤولية وفهم الحياة الزوجية والتعامل معها".

خولة تقول: "أنا الآن في (23) من العمر ولدي ثلاثة أطفال و بانتظار الطفل الرابع، أشعر أنّ حياتي اليوم متمحورة حول زوجي وأطفالي وأنني لم أحقق شيئاً لنفسي، فأنا لم أكمل دراستي، ولم أعش مراحل حياتي كما يجب وأبدو أكبر بكثير من عمري، وجسدي متعب وأمراض بسهولة بسبب أنني تزوجت وأنجبت في عمر مبكر. لن أسمح لبناتي في المستقبل أن يتزوجن قبل أن يعتمدن على أنفسهنّ ويحققن أحلامهنّ".

تقول عايدة: " أنا حقاً لا أعرف كيف هنتُ على أهلي حتى يزوجوني من شخصٍ جشعٍ بهذه الطريقة، لا أعرف كيف مسحوا شخصيتي حتى أصبحت غير قادرة على اتخاذ أي قرار متعلق بحياتي بما في ذلك الإنجاب حيث يعتبرونه قراراً يجب أن يتّخذه الرجل وليس المرأة في الأسرة".